@ 240 @ عنهم بعض روع التهديد والوعيد ، والتحذير من عقابه ، ليعتدل قلب المؤمن في الرجاء والخوف ، وختم بهاتين الصفتين المقتضيتين المبالغة في الغفران والحلم ، ليقوي رجاء المؤمن في إحسان ا تعالى ، وطمعه في غفرانه وحلمه إن زل وهفاً ، وأبرز كل معنى من التحذير والإطماع في جملة مستقلة ، وكرر اسم ا تعالى للتفخيم ، والتعظيم بمن يسند إليه الحكم ، وجاء خبر أن الأولى بالمضارع ، لأن ما يهجس في النفوس يتكرر فيتعلق العلم به ، فكأن العلم يتكرر بتكرر متعلقه ، وجاء خبر أن الثانية بالاسم ليدل على ثبوت الوصف ، وأنه قد صار كأنه من صفات الذات ، وإن كان من صفات الفعل . .

قيل : وتضمنت هذه الآيات ضروباً من البديع . .

منها : معدول الخطاب ، وهو أن الخطاب بقوله : { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ } الآية عام والمعنى على الخصوص . ومنها : النسخ ، إذ هي ناسخة للحول على قول الأكثرين . ومنها : الاختصاص ، وهو أن يخص عدداً فلا يكون ذلك إلاَّ لمعنى ، وذلك في قوله : { أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا } ومنها : الكناية ، في قوله : { وَلاكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّا } كنى بالسر عن النكاح ، وهي من أبلغ الكنايات . ومنها : التعريض ، في قوله : { يَعْلَمُ مَا فِى أَنفُسِكُمْ } ومنها : التهديد ، بقوله { فَاحْذَرُوهُ } ومنها : الزيادة في الوصف ، بقوله : { غَفُورٌ حَلِيمٌ } . .

{ لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً } نزلت في أنصارى تزوّج حنيفية ولم يسم مهراً ، ثم طلقها قبل أن يمسها ، فقال صلى ا عليه وسلم) : (متعها ولو بقلنسوتك) : فذلك قوله : { لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ } الآية . .

ومناسبتها لما قبلها أنه : لما بين تعالى حكم المطلقات المدخول بهنّ ، والمتوفى عنهنّ أزواجهنّ ، بين حكم المطلقة غير المدخول بها ، وغير المسمى لها مدخولاً بها ، أو غير ذلك . .

والمطلقات أربع : مدخول بها مفروض لها ، ونقيضتها ، ومفروض لها غير مدخول بها ، ونقيضتها . .

والخطاب في قوله : { لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ } للأزواج ، ومعنى نفي الجناح هنا هو أنه : لما نهى عن التزوّج بمعنى الذوق وقضاء الشهوة ، وأمر بالتزوّج طلباً للعصمة والثواب ، ودوام الصحبة ، وقع في بعض نفوس المؤمنين أن من طلق قبل البناء يكون قد أوقع جزءا من

هذا المكروه ، فرفع ا الجناح في ذلك ، إذا كان أصل النكاح على المقصد الحسن . .

{ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ } قرأ حمزة والكسائي : تماسوهنّ ، مضارع ما من ، فاعل . وقرأ باقي السبعة مضارع مسست ، وفاعل . يقتضى اشتراك الزوجين في المسيس ، ورجح أبو علي قراءة : تمسوهنّ ، بأن أفعال هذا الباب جاءت ثلاثية ، نحو : نكح ، وسفد ، وفزع ، ودقط ، وضرب الفحل ، والقرابان حسنتان ، والمس هنا والمماسة : الجماع ، كقوله : { وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ } و : ما ، في قوله : { مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ } الظاهر أنها ظرفية مصدرية ، التقدير : زمان عدم المسيس كقوله الشاعر : % (إني بحبلك واصل حبلي % . وبريش نبلك رائش نبلي .

) % % (ما لم أجدك على هدى أثر % .

يقرو مقصك قائف قبلي .

وهذه ما ، الظرفية المصدرية ، شبيهة بالشرط ، وتقتضي التعميم نحو : أصحبك ما دمت لي محسناً ، فالمعنى : كل وقت دوام إحسان . وقال بعضهم : ما ، شرطية ، ثم قدرها بأن ، وأراد بذلك ، وا أعلم ، تفسير المعنى ، و : ما إذا كانت شرطاً تكون إسما